# الفنون السردية في المدينة المنورة

( ١٣٤٤- ١٤٣٢هـ / ١٩٢٥- ٢٠١٠ م )

دراسة في القصة والرواية

تأليف:

د. محمد إبراهيم سلمان الدبيسي

المجلد الأول

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
أسسه الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز - يرحمه الله - عام ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م
Al-Madinah Al-Munawwarah Research & Studies Center

ح مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٤٠هـ

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

الدبيسي، محمد إبراهيم سلمان

الفنون السردية في المدينة المنورة ١٣٤٤-١٤٣٢هـ/ ١٩٢٥-٢٠١٠م. / محمد إبراهيم سلمان الدبيسي .- المدينة المنورة، ١٤٤٠ هـ

٢ مج

ردمك: ٠-١٩-٨٢٥٦-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ٣-٢١-٨٢٥٦-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢)

١- الادب العربي – نقد – السعودية ٢- الادب العربي – تاريخ – السعودية ٣- المدينة المنورة - تاريخ أ. العنوان

ديوي ٨١٠,٩٩٥٣١٢٢ ١١٦٨٧ / ١٤٤٠

رقم الإيداع: ١١٦٨٧/ ١٤٤٠

ردمك: ٠-١٩-٨٢٥٦-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م

**جميع الحقوق محفوظة**

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أسسه الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز - يرحمه الله - عام ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

Al-Madinah Al-Munawwarah Research & Studies Center

المملكة العربية السعودية | المدينة المنورة 42318 - 6131 | 4536 طريق الملك عبدالله ( الدائري الثاني )

3662 المدينة المنورة 41481 info@mrsc.org.sa www.mrsc.org.sa

+966 (14) 8314145 +966 (14) 8314046 9 2002 1344

١

# الفنون السردية
# في المدينة المنورة
( دراسة في القصة والرواية )
## المجلد الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم

ارتبط تاريخ المدينة المنورة بالرسول ﷺ، وبالصحابة والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، واشتهرت المدينة بالفقه والعلم الشرعي، وأضحى عمل أهلها في القرن الأول الهجري حجة لدى المسلمين، وفي ذلك إشارة إلى فقه ووعي وديانة ذلك المجتمع الفاضل.

وكما عرف المجتمع المديني بالورع والفقه، عرف أيضا بميله للأدب والشعر، فبرز من الشعراء المشاهير: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم، وجاء من بعدهم: الأحوص، و عروة بن أذينة، وإبراهيم بن هرمة، وغيرهم من مشاهير الشعراء والأدباء.

وكان وادي العقيق مجالا خصبا للسمر والشعر، وخاصة بعدما أصبح مزدانا بالمزارع والقصور، فاستلهم الشعراء من الرقي الحضاري في العصر الأموي مادة خصبة في فنون الوصف والغزل وطيب العيش وهناه.

ثم بعد أُفول العهد الأموي توارت أخبار المدينة شيئا فشيئا، ولا يكاد يمرّ القرن الثالث الهجري وما بعده حتى لا نجد شيئا يذكر عن المدينة وتاريخها وآداب أهلها، فخيّمت عليها قرون من النسيان والإهمال، وهو ما سجله بألم وحسرة مؤرخو المدينة في العصر المملوكي مثل المطري

والمراغي والمرجاني والسمهودي حيث تباكوا على آثار المدينة وقصور عقيقها، ومساجدها المهدمة، التي كانت تعج بالحياة في العصرين الراشدي والأموي.

وفي عام ١٣٤٤هـ، انبلج تاريخ جديد على طيبة الطيبة وذلك بدخول المدينة تحت سلطة الدولة السعودية الثالثة على يد مؤسسها الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى، وبدأت الحياة تدبّ فيها وفي أنحائها، فساد الأمن وانتعش الاقتصاد ونهض التعليم، وظهرت بواكير الأدب.

وظهر جيل جديد من أبناء المدينة المنورة مفعم بالحياة والعطاء، أمثال: محمد حسن زيدان، ومحمد سعيد دفتردار، وأحمد رضا حوحو، وعبد القدوس الأنصاري، ومحمد عالم، وعزيز ضياء، وغيرهم من المثقفين والأدباء.

وبدعم من هؤلاء الأدباء أسس الأخَوان علي وعثمان حافظ صحيفة المدينة، وصدر أول عدد لها في أول محرم عام ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧م، وتعد من أوائل الصحف السعودية.

وفي قصيدة ضياء الدين رجب التي نشرتها الصحيفة في أول عدد لها إيضاح للهدف والآمال من هذه الصحيفة:

**نريدها أدباً نضراً يعز به أبناء يعرب والفيحاء والحرم**

**ونرتجيها رسولاً للثقافة في بني العروبة من بغداد للهرم**
**نريدها صفحة بيضاء ناصعة تفيض بالصدق والإخلاص والحكم**
**نريدها صورة للشعب صادقة تشارك الشعب في حزن وفي ألم**

وبدأ كُتّاب المدينة ومثقفوها ينشرون أعمالهم في صحيفة المدينة تباعاً، وقد وصف عثمان حافظ هذا النشاط بقوله: "كانوا مندفعين بعواطفهم... وتحقيق الحلم الذي كان أشبه بالخيال... لتعبر عن مشاعر البلد، صادعة بما فيها من أدب وشعر وفن، لتؤدي رسالتها الصحَفية أحسن أداء".

وقبل صدور صحيفة المدينة بشهر صدرت مجلة المنهل في المدينة المنورة وذلك في أول ذي الحجة سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م، على يد مؤسسها الأديب اللامع الذكر/عبد القدوس الأنصاري، وقد استُقْبِلت المنهل بشغف من محبي الأدب والنقد، وتقاطر العلماء والأدباء على الكتابة فيها، واهتمت بطرح المواضيع التي أصبحت مجالًا رحبًا للنقد الأدبي، كما أفسحت المجال للقصة، والشعر.

ولم يكن النشاط الأدبي في المدينة محصوراً بالمجلة والصحافة، فقد كان للمجالس الأدبية التي تعقد فيها الأثر الكبير في نشاط ونضج ثقافة الأدب في المدينة المنورة.

لقد أنشأ عبد القدوس الأنصاري – بعد عام واحد على إصدار مجلة المنهل- وأحمد رضا، ومحمد نقشبندي (نادي الحقل الأدبي الشبابي العربي السعودي المتعلم) بهدف الارتقاء بالأدب العربي وإصلاح المجتمع، يرتاده شباب المدينة، ومن يحل ضيفًا على طيبة الطيبة.

ونتيجة لهذا العمل المفعم بالنشاط والشغف للأدب والثقافة، برزت في المدينة المنورة حركة أدبية واعدة أنتجت عددًا من الروايات والقصة، وقد قام الباحث: محمد بن إبراهيم الدبيسي بدراسة فن الرواية والقصة في المدينة المنورة ما بين عامي ١٣٤٤–١٤٣٢هـ/ ١٩٢٥–٢٠١٠م، وذلك في رسالته العلمية لمرحلة الدكتوراه.

ونظراً لأهمية الحركة الأدبية الحديثة في طيبة الطيبة يسر مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة أن يقدم للقراء والباحثين هذا الكتاب.

نسأل الله أن ينفع به، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة**

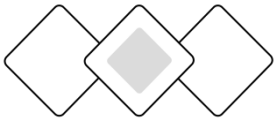

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد:

فالقصة والرواية من أشهر فنون السَّرد، وأبرزها، وهما فنَّان مدنيان عرفتهما المدينة والمدنية الحديثتان. وذهب الدارسون مذاهب شتى، في سبيل التأصيل لنشأة هذين الفنيَّن، والتعرُّف على إرهاصاتهما في آداب الأمم والشعوب القديمة، والحديثة.

وشهد الأدب العربي الحديث؛ اهتماماً ملحوظاً بهذين الفنَّين، وعُنيت الدراسات النقدية في أدبنا العربي بتتبع مسيرة القصة والرواية، على نحوٍ كشف بداياتهما، وتطورهما، وحدَّد أنواعهما وعناصرهما، وجلَّى خصائصهما الموضوعية والجمالية.

واتجهت بعض الدراسات إلى تناولهما وفق محدد قُطري، فتتبعت مسيرة ذينك الفنيَّن في قُطر دون سواه. وأسهمت تلك الجهود بمجموعها، في إضاءة جوانب متعددة من المنجز السردي بأنواعه كافة.

وقد حظيت القصة والرواية بالاهتمام الأكبر، بسبب شهرتهما وكثرة الإنتاج فيهما، ورواجه. وألقى ذلك الاهتمام بظلاله على الحركة

الأدبية في بلادنا، التي أفاد كتَّاب السرد فيها من التجربة السردية العربية. وقطعت مسيرة القصة والرواية في المملكة -إجمالاً- المراحل ذاتها التي شهدتها تلك المسيرة في البلاد العربية الأخرى، من النشأة والتأسيس، إلى التطور والامتداد والنضوج، والتراكم. واختلفت بعض مناطق بلادنا، إلى مسار منظم في العناية بالسرد وفنونه، لما تميزت به من تاريخ حضاري، وحراك علمي، وتقدم ثقافي، ووعي أدبي مبكر، وتنوع اجتماعي، غذَّته مكانتها الروحية، وخصوصيتها التاريخية، وتعاقب الحضارات والحقب السياسية فيها، كما هي الحال في المدينة المنورة؛ الحاضرة العربية والإسلامية، ذات الإسهام الثري في حركة الفكر والمعرفة، وفنون الأدب كافة. على نحو ما كان من اهتمام أدبائها بالفنون السردية، الذي جاء بُعيد فترة من اهتمامهم التقليدي بفنِّ الشعر. ومن ثمَّ ألفينا لديهم إنتاجاً سردياً غزيراً، تمثَّل فيما كتبوه في القصة والرواية، وكان ذلك من دواعي اختياري موضوع: (الفنون السَّرديَّة في المدينة المنورة ١٣٤٤-١٤٣٢هـ/ ١٩٢٥-٢٠١٠م، دراسة في القصة والرواية).

وكان هذا الإنتاج محلَّ اهتمام الباحثين والدارسين، الذين عنوا به في سياق تناولهم لهذه الفنون واتجاهاتها، ومستواها الفني في أدبنا الوطني.

ولَمَّا كانت تلك الدراسات ذات طابع عام، ولم يحفل أيٌّ منها بدراسة القصة والرواية بالمدينة المنورة، بنحوٍ خاص؛ رأيت أن أُفرد لها دراسة مستقلة.

وقد تناول عديدٌ من الباحثين والدارسين هذا الموضوع إجمالاً، وتعددت مناهجهم النقدية في تناوله. ومن الدراسات النقدية التي عُنيت بفنيِّ القصة والرواية بالمدينة المنورة، ضمن عنايتها بهذين الفنين في أدبنا الوطني بعامة، ما يلي:

- الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، للدكتور إبراهيم الفوزان.
- فنُّ القصة في الأدب السعودي الحديث، للدكتور منصور الحازمي .
- القصة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية، للدكتور محمد صالح الشنطي.
- فنُّ الرواية في الأدب العربي السعودي المعاصر، للدكتور محمد صالح الشنطي.
- صورة المرأة في القصة السعودية، للدكتور محمد العوين.
- الرواية السعودية نشأتها وتطورها، للدكتور سلطان القحطاني.
- تجلَّيات الاغتراب في القصة القصيرة في الجزيرة العربية، للدكتورة أميره الزهراني.

- البناء الفني في الرواية السعودية، للدكتور حسن حجاب الحازمي.
- البطل في الرواية السعودية، للدكتور حسن حجاب الحازمي.
- الرواية السعودية واقعها وتحولاتها، للدكتور حسن النعمي.

وإلى جانب هذه الدراسات، ثمة دراسات نقدية أخرى مهمَّة، تناولت هذين الفنَّين السردي ينفي بعض اتجاهاتهما، وخصائصهما الفنية، ضمن عنايتها بالأدب السعودي، دون تناولهما في إطار بيئة المدينة المنورة الثقافية والاجتماعية. ومن ثمَّ.. فإن إنتاج أدباء المدينة المنورة في فنَّي القصة والرواية، في الحقبة الزمنية المختارة؛ من الوفرة والتنوع.. بحيث يستحق دراسة مستقلة، توضِّح بداياته، والعوامل التي أسهمت في تكوُّنه وتطوره، وتقف على اتجاهاته وموضوعاته، وعناصره وخصائصه الفنية.

وهو ما حاولت تناوله في هذه الدراسة، التي تتكوَّن من مقدمة، يليها تمهيد، وبابان، ثم الخاتمة، وأهم النتائج، وفق المخطط الآتي:

التمهيد: وتناولت فيه مفهوم الفنون السردية، وتعريف فن القصة، وبداياتها بالمدينة المنورة، والعوامل التي ساعدت على نشأتها وتطورها. كما عُنيت فيه بتقسيم كتَّاب القصة المدنيين إلى طبقات، والظروف المؤثرة في كل طبقة، وما اهتمت به من قضايا في القصة القصيرة.

ثم الباب الأول: القصة، ويتضمن فصلين. الفصل الأول: اتجاهات القصة، ويتضمن أربعة مباحث، هي: القصة الإصلاحية، والقصة التاريخية، والقصة الاجتماعية، والقصة الرومانسية. ثم الفصل الثاني: العناصر الفنية، ويتضمن خمسة مباحث، هي: الأحداث، والشخصيات، والبيئة، واللغة، والأفكار.

ثم الباب الثاني: الرواية، ويتضمن فصلين، الفصل الأول: أنماط الرواية، ويتضمن مبحثين، المبحث الأول: الرواية الإصلاحية، والمبحث الثاني: الرواية الفنية واتجاهاتها: التسجيلي، والذاتي، والواقعي الاجتماعي، والساخر، والتاريخي.

ثم الفصل الثاني: العناصر الفنية، ويتضمن خمسة مباحث، هي: الأحداث، والشخصيات، والمكان والزمن، واللغة والأسلوب، والأفكار.

أما الخاتمة.. فخلصتُ فيها إلى جملة ما توصَّلت إليه الدراسة، وأبرز النتائج التي انتهيت إليها. وختمتُ الدراسة بفهارس المصادر والمراجع، والموضوعات.

وأما المنهج الذي اتبعته في الدراسة، فهو وصفي تحليلي، وعُنيت بتحديد الاتجاهات الفنية في القصة، وأنماط الرواية، وبداياتهما وسياق

تطورهما، واتجاهات الكتابة في كل منهما، وعرض موضوعاته ومضامينه. ثم استقراء العناصر الفنية ودراستها، والوقوف على الميزات الأسلوبية والسمات الجمالية، التي تمايز فيها الكتَّاب والكاتبات من جيل إلى جيل، وتغايرت بين فن وفن، وذلك في بابي الدراسة التي فصَّلت في جُلِّ فصولها ومباحثها. وعُنيت فيها؛ بتقسيمات موضوعية وفنية تفصيلية، من شأنها تجلية العديد من القضايا والأفكار، والخصائص الأسلوبية، والملامح الجمالية، ومقاربة طبيعتها وتكونها، بما يقدِّم سياق تشكُّل فنَّي القصة والرواية في المدينة المنورة، وأبرز التحولات التي مسَّتهما.

وقد اجتهدت في تتبع بداياتهما واتجاهاتهما، وتفاصيل المستويات الفنية لدى الكتَّاب والكاتبات، وتجلياتها النصية في كل فن، ولدى كل كاتب، وأوضحت تمثُّلات المكان/ المدينة المنورة في بنية كل نوع منهما، وطرائق معالجة الكتَّاب إياها، وحظ كل منهم من الوعي بقيمتها الثقافية والجمالية، فيما استطعت جمعه من نصوصهم، والإحاطة به من إنتاجهم في المراجع المطبوعة، والدوريات الأدبية.

وختاماً.. أشكر أستاذي المشرف على هذه الرسالة، الأستاذ الدكتور محمد بن هادي المباركي، وأشكر أيضاً الكتَّاب والكاتبات المدنيين، الذين تفضلوا بتزويدي بأعمالهم الأدبية، لإعداد هذه الدراسة وإتمامها. كما

أشكر الباحثين الذين استجابوا لطلبي، وزودوني بنسخ من دراساتهم المنشورة، وغير المنشورة.

وأسأل الله تعالى أن يكون في هذا العمل؛ خدمة لحركة الفكر والأدب في مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

**محمد إبراهيم الدبيسي**

المدينة المنورة

٢٢/ ١١/ ١٤٣٨هـ